# صورة الإبل بين الشعر العربي القديم والشعر البدوي الليبي

الدكتور خليفة محمد الخويلدي ـ كلية التربية زلطن ـ جامعة صبراته

المقدمة:

تكاد تكون الإبل من أهم الحيوانات التي يهتم بها البدوي ويقتنيها ويحافظ عليها, فهي مصدر سعادته ورزقه ، ورفيقته في دربة الطويل وحياته الصحراوية القاسية مجاهدة معه في رحلاته المجهولة , وتتحمّل معه المشاق وتقطع الفيافي والفلوات الشاسعة دون كلل أو ملل, تصبر علي الجوع والعطش وقادرة أن تحمل الماء في جسمها لأسابيع , وتقدم خدمات جليلة وعديدة للإنسان , فهي وسيلة حلّه وترحاله وتنقله ونقل مستلزماته, فهي تقاسمه حياته وتشاركه فرحه وألمه ، والشاعر يترجم هذه العلاقة الحميمية بينه وبين ناقته أو جمله في أشعاره .

فمن لبنها شرابه ومن لحمها طعامه ومن أوبارها كساؤه وخباؤه ومن جلدها مقتنياته ومن راحلتها مركوبه وحمله لأثقاله وأداته في حربه ودفاعه عن دياره.

فهم يموتون دفاعاً عنها, وهي جزء من أسرته يطعمها قبل أسرته ويقدّمها على نفسه وقد يبات على الطّوى ويحرص على اطعامها أولا .

لهذا نجد الشاعر البدوي يفرد لها من أشعاره جزءاً كبيراً يتطرق فيه لوصفها وتشبيهها بما يراه جميل ويناسبها من الطبيعية , مشبّها الشاعر البدوي كلّ جزء منها, فشبّه رأسها وأنفها وأذنيها وذنبها ورقبتها وقوائمها وسنامها وعينيها وعرقها وعبسها وزبدها وصرير أنيابها وهديرها, وخفها ومنسمها وسيرها وبروكها وقيامها وسرعتها وتحمّلها وصبرها ، وشبهها أيضا بالوحوش وببقر الوحش وبالغزلان وبالقصور والسفن والقناطر والنعام والقطا والنخيل ، وبالجهل والجنون أحيانا .

وهذه الظاهرة يشترك فيها الشاعر العربي القديم بالجزيرة العربية مع الشاعر البدوي الليبي ، ويلتقيان في أغلب الصور والتشبيهات والمفردات والمسميات في وقت يختلف كل منهم عن الآخر من حيث الزمن والفصاحة, لكن أوجه الاتّفاق كثيرة من حيث اعتماد كلّ منهما على الإبل والعناية بتربيها, وهي وسيلة الشاعرين في التنقّل , واعتمادهما على ألبانها وأوبارها ولحومها ، وكذلك صعوبة الحياة البدوية في اعتمادهم على المطر, وقلة موارد المياه والمراعي الخصبة, ومتطلبات حياة الصحراء ورمالها وجبالها وأوديتها بجزيرة العرب وبالبيئة الليبية المشابهة لها إلي حد كبيراً ، كذلك التشابه في

الحياة الاقتصادية, والحياة الاجتماعية من سطوة شيخ القبيلة والحروب القبلية ومكانة الشاعر في قبيلته.

لهذا نجد أن الصورة في وصف الإبل متشابهة وقربية إلى درجة كبيرة ، فجلّ الشعراء البدو من الليبيين لايجيد القراءة والكتابة ولايعرف المكتبات والنوادي والمدراس , وأغلبهم رعاة إبل يجوبون الصحاري والأودية والشعاب والجبال ، وعلاقتهم ببقر الوحش والنعام والقطا والغزلان أكثر من علاقتهم بالمدينة وصخبها.

**اهداف البحث :**

يتناول البحث جانبا من التراث الليبي الذي لازال اغلبه حبيس الذاكرة الشعبية ولم ينل حضه من الجمع والبحث والتحليل كغيره من الفلكلور العربي والعالمي بخاصة الشعر البدوي الليبي الذي يختلف عن الشعر الشعبي بالاقطار العربية وعن الزجل ، فالشعر البدوي الليبي هو اقرب الى الشعر العربي الفصيح من حيث الاغراض والصورة والأوزان والقوافي ، لهذا حاولت التقريب بين الصورة في الشعر العربي والشعر البدوي الليبي حول تشبيه الإبل نظرا لأهمية الإبل عند كل منهما .

**المنهج المتبع :**

سيتم اتباع المنهج المقارن والتحليلي .

صورة الإبل في الشعرين العربي القديم والبدوي الليبي :

بالإضافة إلى التشابه في الأغراض والصور والموسيقى نجد أن الشعر البدوي الليبي يتناول المفردات العربية الفصيحة كما يتناولها الشعر العربي الفصيح والاختلاف في الزيغ عن الإعراب الذي لايقف عنده الشاعر البدوي في ليبيا .

وهذه المفردات كثيرة في لهجتنا الليبية ، ومن بين هذه المسميات التي تتكرر في الشعرين بمفردتها وصورتها كقول النابغة الذبياني في تسمية الإبل بالاعوجاج في قولة:

فلا بدَ من عوجاء تهوى براكبٍ  إلى أبن الجلاح سيرها الليل قاصد(1)

فهو يريد ((عوجاء)) أي ناقة سريعة لا تهاب الصحراء والليل ولا تكلّ ولا تملّ حتى تصل النعمان.

ويقول الشاعر العربي بشامة بن عمرو في ذلك:

وعوجاً تناطح تحت المطا  وتهدي بهنَ مشاشاً لهولا(2)

وهذه التسمية بالاعوجاج يتفق فيها الشاعر العربي القديم والشاعر البدوي الليبي حيث يقول الشاعر عبدالمطلب الجماعي :(3)

عُوجَهْ وعُوجْ ارْقَابْ مَوشْ سَقِيَمهْ  ومَازَالَ الْعَوَجْ ديمَا يحَاذِي فيها(4)

يصف الشاعر الإبل بهذه الصفة التي أصبحت تلازمها, وكما تقول الهجاوي الشعبية: (5)

الْبلْ عُوجَةَ الْعَرَاقيبْ  ليا شَيّعَتْ مَاتُواطِي

وتطوي الْوَطَا طَيْ علْ طَّيْ  طَيّةْ حَصِير الْبسَاطِ

فالإبل "عوجة العراقيب" إن رفعت رؤوسها صارت تقطع المسافات وكأنها تطوي الفرش والبسط تشبيها لسرعتها فهي صوره جميلة.

وقولهم في الحداء أيضا:(6)

يَا مَعوجَةْ لَرقَابْ يَا مَدّادَهْ  يا سَعَدْ مِنَ قعّدْ وَرَاك زنَادَهْ(7)

فكلّ من الشاعر العربي القديم والشاعر البدوي الليبي استعمل لفظة ((عوجاء)) بدلا عن ذكر أيّ اسم من اسماء الإبل وأصبحت صفة تلازمها عند الشاعرين .

وقول العرب أيضا في تسمية الإبل بالناب في قول الشاعر عمر بن معد يكرب:(8)

ونَابُ مايعيش له حوارً  شَدِيدَ الطعن مثكال جزوع

أطلق الشاعر اسم ناب على ناقته بدلا من ذكر اسم آخر من اسماء الإبل الأخرى.

يقول في هذا الشاعر الليبي سعيد شلبي :(9)

النَّابْ طَالَبة قالت نريد الوادي  اصْدَارة المناشي وراحْ منها غادتى

ذكر الشاعر الإبل بصفة الناب وهي صورة جزئية أطلقت على الكلّ في الشعر العربي القديم والبدوي الليبي .

وهذا الموضوع يحتاج إلى الكثير من البحث والتقصّي والتحليل والوقت, فالعمل في هذا الجانب كبير ، وسنحاول في هذا البحث التطرق لشواهد وأمثلة من الشعرين على سبيل المثال لا الحصر حول المشاركة في صورة واحدة أو صور قريبة من بعضها في وصف الإبل بين الشعر العربي القديم والشعر البدوي الليبي .

**الحداء وسرعة الإبل:**

الحداء نوع من الشعر يتغنّى به الحادي عند سير الإبل بأصوات جميله عالية يرفع من وتيرة سرعة خطاها فيتجدد نشاطها رغم التعب وسهر الليالي وثقل الحمول.

يقول في هذا الشاعر العربي القديم الراعي النمري:(10)

زُجَلُ الحِدَاء كأنّ في حيرزومهِ  قَصَباً ومقنعة الحنين عجولا

صوّر الشاعر سرعة الناقة عندما تستمع إلى صوت الحادي بالعجولة وشبّه صوت الحادي بالموسيقى , يقول الشاعر الليبي محمد الهاروج في الحداء :(11)

مَعَ صُوتْ حادِيهَا تجود طرُوبَهْ  تمْ في الوَطَا وكرْعهْا شنْتَالَه (12)

فناقة الشاعر تزيد من سرعتها ((شنتاله)) والحادي عارف لحركات إبله عندما تسرع في مسيرها فيرفع من وتيرة صوته حينا ويحفظه حنياً آخر تمشيا مع سرعتها من عدمه.
وهو يداعبها بكلماته الغزلية حينا وبالأمومة حنيا آخر وأحياناً يدعو لها بالغيث والمرعى الخصب والراحة بعد طول الرحلة التي هي بصددها, ومن أمثلة الحداء عند الليبيين في قولهم : (13)

يُاعُوجة السيْقانْ يَامَدّادْه يَاسَعَدْ مِنْ رَبَّي عَليكْ أولاَدَه

وقولهم :

مدّي أرْقَابَكْ واَشرِبي لَرياَحِ وإنْ شَاء الله بَعَدَ الشّقاء تَرْتاِحي

يتفق الشاعر الليبي مع الشاعر العربي في زيادة سرعه الإبل ونشاطها وحيويتها مع صوت الحادي.

**تشبيه حركة الإبل وسرعتها بالنسيج:**

للنسيج عملية وحركة سريعة ومستمرة سواء في نسج الخيام ((بيت الشعر)) وماشابهها أو حياكة بعض الألبسة ومتطلبات البيت كالأغطية مثلا في سرعة حركة الخيوط ، لهذا نرى الشاعر يشبّه به ناقته أو جمله أو إبله في حركتها وسرعتها.

يقول الشاعر العربي المسيب بن علس: (14)

فعلَ السّريعة بادرت جدادها قبل المساء تهتم بالإسراع

ناقة الشاعر سريعة الخطأ تشبه يدى الحائك الذي يشرع بإرسال خيوط نسيجه قصد انجاز عمله قبل قدوم المساء.

يقول الشاعر الليبي عبدالمطلب الجماعي واصفاً حركة إبلة :

وَتبقَي الْبلْ كيف السّدَا والنيرهْ يْمشَنْ بَنَاَت الرّيحْ ويَحنْ بِيها(15)

حيث شبّه الشاعر حركة إبله بحركة النسيج عندما يتم مد الخيوط هنا وهناك في حركة سريعة ومستمرة.

صور الشاعران العربي القديم والشاعر الليبي حركة الإبل وسرعة تحركها بعملية النسيج وحياكة خيوطه.

**صوت صرير أسنان الإبل:**

تصدر أنياب الناقة والجمل أصواتا عند احتكاكها ببعض ، حيث يكون لصرير النوق أصوات خفيفة وأصوات أسنان الجمل أقوى وأكثر صرير خاصة عند موسم اللقاح فترة هياج الفحول .

فشّبه الشعراء هذه الأصوات التي تصدر عن أسنان الإبل بالصافرة حينا وبأصوات العصافير حنيا آخر وبأصوات البكرة التي تساعد في سحب المياه من الأبار العميقة.

يقول الشاعر العربي القديم الأعشى الكبير:

ويُعْلن منْها صريف السَّديس إذا صَرَفَتْهُ بأنيابها (16)

ويقول في ذلك النابغة:

مقذوفةٍ بدخيسِ النحض بازلَها له صريفُ صريفَ القعْو بالمسدِ (17)

يقول في هنا الشاعر الليبي خالد بورميلة:(18)

فَحَلْهَا إنْ زفَ البَنَاديرْ وتمت جلايب جلايب

تَصْريدةْ أنْيَابَهْ صَفَافِيرْ تجيب قرن منها ذهايب (19)

يشبه الشاعر هدير فحل إبله بأصوات الدفوف وقرع الطبول ((البنادير)) التي تُقرع في المناسبات الدينية ، عندها تتجمع حوله النوق الطالبة للقاح , وتسمع له صريرا ((تصريرة)) يشبه الصافرة التي تسمع عن بعد فتأتي إلية الإبل التائهة بالصحراء.

شبه كل من الشعراء العرب القدامى والشعراء البدو في ليبيا صوت صرير أسنان الإبل بما يناسبها من الطبيعة بشيء من التفاوت كتشبيه الشاعر العربي القديم للناقة أكثر من الجمل بينما الشاعر الليبي يميل إلى وصف الفحل من الإبل عندما يكون الوصف منفرداً, أكثر من الناقة لأنّ الجمل رمز الصبر والفحولة والتحمل والقوة .

**وصف عرق الإبل والعبس:**

شبّه شعراء العرب والشعراء في ليبيا عرق الإبل بالقطران والدبس ((الرب)) والكحل لسواد لون العرق الذي يخرج من رأسها وعنقها, فيقول في ذلك الشاعر العربي عنترة بن شداد العبسي :

كأنّ رباً أو كَحَيْلاً مُعقداً حشَ الوقُودُ به جوانب قُمقُم (20)

عرق ناقة عنترة يشبه الرّب أو القطران لشّدة سواده .

في مثل ذلك يقول الشاعر البدوي الليبي عبدالباسط أغنية (21)

في وصف عرق الجمل :

نَزَلْ عَرَقَهْ دَارْ خَرَاطِينْ بلُونَ القْطَرَانْ أيْمَاتَلْ

كَمَا دَمعَهْ سَالَتْ مِنْ عَينْ غَبَن فيها زُوزْ مَكَاحَلْ (22)

نرى عرق جمل الشاعر في خيوط متتاليه من اللون الاسود يشبه لون القطران أو الدموع التي سالت من عيني حسناء, أخذت كلّ عين عبوتين من الكحل فيكون بذلك لون الدمع السائل على الخدين اسوداً.

يكاد يكون التشبيه نفسه بين الشاعر الجاهلي والشاعر الليبي المعاصر في وصف عرق الإبل.

وكما وصفوا الشعراء عرق الإبل وصفوا عبسها أيضاً, فالعبس يدل على سمن الإبل , فيقول في ذلك الشاعر العربي جرير:

ترى العَبَسَ الحَوليّ جونا بكُوعها لها مَسَكاً من غير عَاج ولاذبُل (23)

وصف الشاعر عرق راحلته بالمسك خاصة وأن العبس مر عليه الحول حيث يزيد من انتشار رائحته, يقول في هذا الوصف الشاعر الليبي عبدالباسط أغنية:

عَبَسْهَا مِنْ وينْ إلي وِينْ عَبِيرَهْ في الذّهابْ يدَلْ

رَاَوائحْ شَارَعْ عطّارِينْ فَتَحْ مَاسكّرْ فيهْ مَحَلْ (24)

شبّه الشاعر رائحة عبس إبله المنتشر في الأجواء المحيطة بأنه يأتي بالتائه في دروب الصحراء ، ويعرف بحاسة الشم أن هناك إبل بالاتجاه التي تأتي منه تلك الرائحة , فهي تشبه الروائح التي تصدر عن سوق العطارين الذي فتحت كل أبواب محلاته وهي تعج بالزبائن الذين يقومون بفتح قِنّينات العطور لمعرفة مدي جودتها وهي تصدر منها تلك الروائح في صورة مركبة جميلة , يظهر فيها مدى حب البدوي لرائحة عبس إبله.

**وصف الذيل:**

تطرق الشعراء العرب القدامى والشعراء البدو في ليبيا إلي وصف ذيل الجمل والناقة في حركته الدؤوبة والمستمرة على الجانبين أو من أسفل إلى أعلى والعكس بأوصاف عديدة , ويقول في ذلك الشاعر العربي ذو الرمة:

زجولٌ برجليها نغوصٌ برأسها إذا أفسدَ الادلاجُ لوثَ العصائب (25)

يقول الشاعر الليبي في ذكر لفظة ((العصابة)) : (26)

ذِيلَهْ وِينْ سَفَاهْ وجلّهْ قَزْوُنَهْ تَشْلَى بُعْصَابَهْ (27)

شبّه الشاعر حركة ذيل جمله بالنائحة اليتيمة ((قزونة)) التي تعبر عن مرارة حزنها وتندب حظها منتزعة غطاء رأسها ترفعه حيناً وتخفظه حينا آخر تعبيراً عن شدة ومرارة ألآمها ومكانة سندها وفقدها له .

ويقول الأعشى في حركة ذيل ناقته:

وتَلْوي بعذْقٍ خصَاب كُلما خَطَرَتْ عن فرْج معْقُوَمَةٍ لم تتَّبع رُبَعا (28)

وصف كل من الشعراء حركة ذيل راحلته بما يناسبه من صفات تتناسب ونفسية الشاعر.

**تشبيه الإبل بالقصور:**

من الأشياء التي لفت نظر شعراء البادية من العرب القدامى والشعراء الليبية ضخامة القصور وجمالها خاصة القصور ذات القباب التي تشبه سنام إبلهم لذلك فيها ما يحتاجونه من ضخامة تكون مشبّه به لإبلهم , يقول الشاعر العربي أبو دواد الأيادي:

وإذا أعرضتْ ((تقول قصورً)) من سماِهيج فوقها أطام (29)

استعمل الشاعر الليبي نفس أداة التشبيه ((تقول)) المستعملة عندنا في لهجتنا كثيراً .

يقول الشاعر الليبي حسن الاقطع:(30)

يقّوسْ مع كرَمُودَهاَ وأقرَافَهْ ويجي تُقولْ قَصْر ((يُهودْ)) تَحْتَ اجْحفْهاَ(31)

اتفق كل من شعراء الفصحى القدامى وشعراء البادية الليبية في وصف إبلهم بالفدن والقصر والمباني الضخمة ذات الألوان الزاهية.

**وصف الإبل بالسفن:**

شبّه الشعراء العرب منذ العصر الجاهلي الإبل بالسفن والقوارب الشراعية الكبيرة وانتهج الطريق نفسه الشعراء البدو في ليبيا رغم اختلاف العصر والمسافة واللغة الأم عن اللهجة العامية ومع هذا يلتقون في نفس الصورة بل المفردة في أحيانا كثيرة .يقول في هذا الشاعر العربي ذو الرمة:

طروقاً وجلْب الرَّحل مشدودة به سفينة بر تحت خدِّي زمامُها (32)

اطلق الشاعر على ناقته سفينة بر على سبيل الاستعارة, فهي تقطع محيطات الرمال والصحاري الشاسعة دون كلل أو ملل , يقول في نفس الصورة والمعني الشاعر الليبي محمد الأحول:(33)

مرْكب بَرْ لاَ صَارت اخطَارْ تُجوَنْ عَ الْاوْطَان الْمُبْعدَاتْ (34)

فهي مركب أو سفينة بر عندما تحدث أخطار تحدق بصاحبها تكون حينها المركب الذي يقطع تلك الرمال إلى الأرض البعيدة خاصة وأن الشاعر عرف الصحراء ودروبها وهاجر إلى تشاد عقب استشهاد والده وعمه أمام جحافل الغزو الإيطالي.

ويقول في هذا المعني الشاعر علي رحومة الخويلدي السباعي:(35)

نَحكي عَلَى الْخوّارَةْ مَاقَطّعَتْ مِنْ بَرْ شِينْ اقْفَارَهْ

كَانَت مَرَاكِبْ بَرْ لِلميّارَهْ كُلْ بيتْ تَرمي حملَها في رَوَاقَهْ (36)

يقول الشاعر أنه يريد أن يتكلم ويشرح لنا عن {الخوّارة } وهي اسم من اسماء الإبل, وكم قطعت من قفار وصحاري وهي كمراكب البر تحمل المير من الطعام والتمور من الجنوب الليبي وتضع أمام كل بيت حاجته من الطعام.

**تشبيه الإبل بالنعام:**

شبّه العرب الإبل بالنعام في السرعة وطول العنق والرجلين واللّون واعوجاج القوائم والعرقوب وحبّ الصحراء, وسار على هديهم شعراء البدو في ليبيا خاصة الشعراء الذين عاصروا وجود النعام بالصحاري الليبية وعرفوه عن قرب , ومن يشبّه الإبل بالنعام اليوم من الشعراء المعاصرين يعدّ تقليداً فقط ، وحفظ لقوالب جاهزة ومتكررة لصور وتشبيهات معهودة .

يقول الشاعر المخضرم كعب بن زهير:

عُدافدةٍ تختالُ بالرّحْل حُرّةٍ ثُباري قلاصاً كالنعام الجوافلِ (37)

وتقول الشاعرة ليلي الأخيلية:

رموها بأثوابٍ خفافٍ فلا ترى لها شبهاً إلاّ النعامَ المنفّراء (38)

كلا منهما شبه ناقته بالنعام لسرعته ، وليس أيّ نعام بل النعام الخائف الذي هرب من مكانه شارداً خوف اللحاق به من الصيادين .

يقول في هذه الصورة الشاعر الليبي محمد القارح :

تقولْ نَعَامْ تُنْظرها اكْوَارْ هميلَة في الْفجُوج الْخَالِيَاتْ (39)

ويقول في مثل هذا الشاعر الليبي عبدالمطلب الجماعي:

رَقَابَ الرّالْ وَخشُوشَ الْفَجَاوي ياتَنْ بالْفَرَجْ للّي مَشيَ (40)

يقول القارح إبله تشبه النعام وهي مجموعات (( أكوار )) بالصحاري والفجاج الخالية من البشر والحياة ، فهي وحدها من يكون بتلك البراري .

ويستعار الجماعي اسم ((رقاب الرال )) لإبلة على سبيل الاستعارة , وهى وحدها المؤهلة لدخول ((خشوش)) تلك الصحاري , ويعود ذلك بالخير والفرج والسعادة علي أصحاب الإبل .

فالصورة كانت واحدة عند شعراء العرب القدامى وشعراء البادية الليبية في تشبيه الإبل بالنعام.

**تشبيه الإبل بطائر القطا:**

شبّه الشعراء قديماً الإبل بطائر القطا لخبرته وسرعته وصوته . يقول الشاعر العربي مالك بن حزم :

تذكرت سلْمىَ والرّكاب كأنّها قطاً وارد بين اللّفاظِ والعْلعَا (41)

فلا وقت للشاعر أن يتوقف عن السير بعد أن تذكر صاحبته سلمَي فأخذت الإبل تسير بسرعة كالقطا الوراد على مواقع المياه باللفاظ والعلعل .

ويقول في ذلك الشاعر الحكم بن معمر:

مُحَنّبَةِ الرجلين حَرْفٍ كأنّها قطاة مَتَي يُتْمَمْ لها الخِمْسُ تقرب (42)

شبه الشاعران نوقهم بالقطا في سرعة عدوه , وهذا الشاعر الليبي أبراهيم أبو الجلاوي (43) يقول:

تجي مالجريدَ اللّي مَنَاخ صْبَاخَهْ حَمُولِكْ اثْقَال ولِلْجَفَا حَمّالَهْ

قطَايَة فرِيرة عرُوتكْ ضَبّاحَهْ عاقبه على منهل صدر نشّالهْ (44)

وجّه الشاعر خطابه إلي الإبل قائلاً : إنّها تأتي من الجنوب الليبي مشيرا إليه بقولة ((الجريد)) نسبة إلى جلب التمور أحد مصادر حياة الليبيين قديما, وأشار إلى الجنوب أيضا بالصباح والملوحة التي يكون بها النخيل غالباً, وهي قادمة من هناك تحمل الأحمال الثقال من التمور بصبرها وقدراتها المعهودة بسيرها في سرعة مستمرة لأسابيع, وأصوات أحمالها وحركتها فوق القتب تصدر اصواتاً تشبه صوت القطاة الواحدة المنفردة عن افراقها وتخلّفت لأجل الشرب من أحد المعاطن بعد أن صدرت عنه الرعيان عقب أن أرتوت ماشيتهم , والاختلاف كبير بين صوت قطاة واحده وبين أفراق من القطا مجتمعة .

ويقول الشاعر الليبي خالد رميلة:

وهيّ اللّي تِجيبَ الْحَملْ يزّاق بأُلعَرَا مَزَاقَةْ قَطَا رَاميهْ قيَظْ الشّعَايلْ

فهو أيضا يصور الصوت الذي يصدر عن حمول إبلة بصوت القطا الذي اضطره العطش وقت ارتفاع درجة الحرارة ((الشعايل)) في فصل الصيف بخاصه فترة القيظ عندما تكون الشمس عمودية .

**تشبه الإبل بالنخيل:**

تناول شعراء العرب النخل كمشبّه به لإبلهم في ارتفاعه ، وحركة الرياح لورقه ، ولونه ، وكثرته ، كما سار علي طريقهم الشاعر البدوي الليبي من باب توارد الأفكار واعتماد كلّ منهم على البيئة في تشبيهاته .

يقول الشاعر العربي الفصيح أوس بن حجر في ذلك :

كأنّ ظعْنُ الحَيّ مُدْبَرةُ  نخل بزارة حملهُ السّعُدْ(46)

شبّه الشاعر ظعن الحي وهي مدبرة بنخل مزارة. ويقول في ذلك الشاعر عبيد بن الأبرص :

كأنّ اظعانُهم نخلٌ مُوَسّقة  سود ذوائبُها بالحَملِ مكمومة(47)

يتفق هذا مع الشاعر البدوي جمعة أبوخبينة :(48)

وين من بعيد تقابلي نظّارك  كيف النخيل يشيل فيه سرابَهْ(49)

فالشاعر يرى قدوم الإبل عن بعد يشبه النخيل الذي يداعبه السراب يبعده حيناً ويقرّبه حنياً.

فالصورة تكاد تكون واحدة في الشعرين العربي الفصيح القديم والشعر البدوي في ليبيا, فالشاعر ابوخبينة شبّه الإبل وهى قادمة بالنخيل كما شبهها الشاعر الجاهلي وهي مدبرة بالنخيل دون معرفة الشاعر الأمي جمعه أبو خبينة بالصورة في الشعر العربي الفصيح.

**صورة البو والتشبيه به:**

البو هو جلد الحوار عندما يموت صغيراً يحشي تبناً أو تماما أو حشيشاً لتعطف عليه الناقة ويقرّب منها فترأمه وتدر اللبن الذي يحتاجه البدوي في حياته اليومية, وتقول الشاعرة العربية ليلي الأخيليّة وهي ترثي صاحبها توبة وتصف مقتله:

وكان كذات البوّ تضرب عنده  سباعاً وقد لقينه في الّجراجرِ(50)

وتقول المرآة الليبية في أغاني الرحى:(51)

أنِتِ حَنينَك عَلَي بَوْ  بالْقَشْ مَلْيَانْ جَاشَهْ

وأناَ حَنيني عَلَي ضو  في الْبيتْ خَلّى افراَشهْ(52)

تقول مخاطبة الناقة التي فقدت صغيرها وتحن على جلد ملئ بالقش وتعطف عليه, فهي حنينها على فارس القبيلة وحامي حماها الذي ذكرت اسمه { ضو} قد يكون زوجها أو ابنها الذي مات ولم يبق منه إلا الفراش ومكانه وأثاره الماثلة أمام عينيها, فالغالب يكون شعر الحنين ينسب الى شاعرات نساء ، ولكن هذا لايعني أن الشعراء من الرجال لم يتطرقوا لذكر هذا اللفظ في أشعارهم فالشاعر العربي ذو الرمة يقول :

ونكباءُ مِهْيافُ كأنّ حنينَها  تحدَّثُ ثكلى تَرْكَبُ البوّ رائم(53)

حيث شبّه صوت الريح العاصفة بصوت الناقة الثكلى التي حشي جلد حوارها تبناً.

يقول الشاعر عبد الواحد الجنجان (54)

وعز البو خاطر مكسور  ليا جاهم ولهم محتاج(55)

شبّه الشاعر صورة البو بالنفس الكئيبة الحزينة مكسورة الخاطر.

**الخلاصة:**

ما تم ذكره من التشابه في صورة الإبل بين الشعر العربي القديم والشعر البدوي الليبي هو قليل من كثير فجمعه وتحليله يحتاج إلي الكثير من الجهد والوقت.

نلاحظ مما ذكر:

1- محافظة اللهجة الليبية علي المفردة العربية التي حملها الأجداد معهم في هجراتهم من الصحراء العربية إلى الصحراء الليبية .
2- رغم اختلاف اللغة بين الفصحى والعامية والزمن وبعد العصور والمسافات , نلاحظ أن مايجمع الشاعرين حول الصورة مرده التشابه في البيئة بأوديتها وصحاريها وجبالها ومناخها وحيواناتها.
3- اعتماد الشاعرين علي الإبل التي تعد عماد البدوي في حلّه وترحاله .
4- التشبيهات والصور مقتبسة من الطبيعة الجامدة والمتحركة ,
5- حياة البداوة وبساطة الشاعرين .
6- التشابه في الحياة السياسية والقبلية والاقتصادية والاجتماعية كل هذا ساعد على توافق وجهات النظر وتوارد الأفكار والخواطر بين الشّعرين .

**الهوامش:**

1- لزوزني, منشورات دار مكتبة الحياة بيروالناقة في الشعر الجاهلي, حنّا نصر الجتي, دار الكتب العلمية بيروت لبنان, 1971م,ص56
2- المفضّليات, المفضّل بن محمد الضبّي, تحقيق وشرح محمد نبيل طريقي, دار بيروت, ط1, 2003م, ج1, ص134
3- هو عبدالمطلب طرشاو الجماعي , ولد العقد الثاني من القرن التاسع عشر بين منطقتي سرت والجفرة وكان يرعي الإبل ويهتم بها تم استقر له المقام بمدنية ودان واهتم بزراعة النخيل وتوفي 1890م.
4- ديوان الشعر الشعبي ج1, لجنة جمع التراث, منشورات جامعة قاريونس بنغازي, 1976م, ص33
5- من أدب الرعاة, محمد سعيد القشّاط , منشورات المركز الوطني للمأثورات الشعبية, ط1, 1999م, ص19.
6- الأدب الشعبي في ليبيا, محمد سعيد القشّاط , ط1, 1968م, ص162.
7- مدّادة: التي ترعى على حريتها, قعد وراك زنادة: حمل خلفك سلاحه.
8- المفضّليات, ج2, ص44.
9- ديوان الشعر الشعبي ص198.
10- ديوان الراعي النمري, تحقيق نوري القيسي, وهلال ناجي, مطبوعات المجمع العلمي العراقي , ط1, 1980م , ص50.
11- محمد الهروج حمودة من قبيلة المغاربة عائلة حمودة عاش أول القرن العشرين لم يعرف له ميلاد أو وفاة , أنظر كتاب الشعر الشعبي ج 1, تقديم الدكتور علي برهانه , منشورات المركز الوطني للمأثورات الشعبية سبها, ط1, 1998م, ص107.
12- المصدر نفسه ص 110.
13- مع البدو في حلهم وترحالهم, محمد المرزوقي, الدار العربية للكتاب, طرابلس ليبيا, ط1, 1984, ص127.
14- المفضّليات ص145.
15- ديوان الشعر الشعبي, ج1, ص35.
16- ديوان الأعشى الكبير, شرح محمد محمد حسين, مؤسسة الرسالة, ط7, 1983م, ص221.
17- ديوان النابغة الذبياني, تحقيق علي بوملحم, دار الهلال بيروت, ط1, 1991م, ص28.
18- هو الشاعر خالد ادم رميلة الفاخري من بيت بوعوصة قبيلة الفواخر حافظ كتاب الله, شارك في الجهاد ضد الغزو الايطالي واعتقل عدة مرات توافى 1933م.
19- ديوان الشعر الشعبي ج1 ص83.
20- المعلقات العشر, الإمام ابو عبدالله الحسين ات, 1997, ص245.
21- عبدالباسط محمد غنية شاعر معاصر من مواليد مدينة بني وليد تشبّع بالتراث وأحبّه ، وعشقه للصحراء والإبل, حاز علي الترتيب الأول في مهرجان الشعر الشعبي في دورته الثانية .
22- الدورة التثقيفية الأولى للشعراء المتميزين, اللجنة العليا لمهرجان الفاتح للشعر الشعبي, مطابع الزاوية, 2008, ص74.

23- ديوان جرير بن عطية بن حذيفة, تحقيق وشرح عبدالسلام هارون, دار الجيل بيروت, ط1, 1988م, ص74.
24- الدورة التثقيفية الأولى للشعراء المتميزين, ص75.
25- ديوان ذي الرمة, تحقيق إيليا حاوى, دار الكتب اللبناني, ط1, 1983م, ص98.
26- ديوان الأعشى ص155.
27- شاعر مجهول أنظر دوان الشعر الشعبي 22, ص330.
28- المصدر نفسة,ص330.
29- الأصمعيات ء لابي سعيد الأصمعي, تحقيق عمر فاروق, دار الأرقم بيروت, ط1, ((بدون تاريخ))ص158.
30- هو حسن الفاخري المشهور بحسن الاقطع لفقده اصبعيه من يده اليمني واشتهر بالهجاء, ولد1883م وتوفى 1953م.
31- دايوان الشعر الشعبي, ج1, ص146.
32- ديوان ذي الرمة, ص146.
33- هو محمد الأحول القارح ولد بضواحي مدينة سرت 1929م واستشهد والده وعمه في معارك الجهاد وهاجر إلى تشاد صحبة عائلته وعاد 1960 وتوفى العقد الأول من هذا القرن .
34- كتاب الشعر الشعبي, ج1, على برهانه, ص33.
35- هو علي رحومة الخويلدي من قبيلة السبعة أحد قبائل المحاميد ولد 1929.
36- كتاب الشعر الشعبي , ص191.
37- ديوان كعب بن زهير, تحقيق معيد قميحة, دار الشواف الرياض, ط1, 1989م, ص128.
38- ديوان ليلى الأخيليّة, تحقيق عمر الطباع , دار الأرقم بيروت, ص1 , 1999م , ص83.
39- كتاب الشعر الشعبي,ج1, ص22.
40- ديوان الشعر الشعبي,ج1 , ص44.
41- الأصمعيّات, ص54.
42- المصدر نفسه, ص29.
43- هو أبراهيم أبوالجلاوي ينتمي إلي قبيلة الفواخر وهو شاعر مطبوع يقول الشعر في جميع الأغراض دون مشقّة أو عنا ولم تذكر المصادر تاريخ ميلاده أو وفاته.
44- كتاب الشعر الشعبي, ج1, ص1.
45- ديوان خالد رميلة الفاخري, يونس فنّوش, وآخرون, الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان, ط1, 1992م, ص140.
46- ديوان أوس بن حجر, تحقيق محمد نجم, دار صادر, بيروت, ط1, 1979, ص30.
47- ديوان عبيد بن الأبرص, شرحه وقدمه عمر فاروق الطباع دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع, 1994م, ص98.
48- هو جمعة عبدالرحيم أبوخبينة شاعر معاصر لا يجيد القراءة والكتاب , من سكان اجدابيا فبيلة زوية ، انظر ديوان الشاعر جمعة عبدالرحيم أبوخبينة, جمع المادة: رأف الله اصهيبة, دار الكتاب الوطنية بنغازي, ط1, 2007م
49- المصدر نفسة, ص52.
50- ديوان ليلى الاخيلية, ص73.
51- أغاني الرحى هي أبيات شعرية نسائية محفوظة تتناقلها النساء ويتغنين بها.
52- الأدب الشعبي, القشاط, ص2.
53- ديوان ذى الرمة, ص418.

54- ولد الشاعر عبدالواحد الجنجان في منطقة سرت وتوفي بالمهجر بمصر ولم تسجل له المصادر تاريخ ميلاد أو وفاة.

55- كتاب الشعر الشعبي, ج1, علي برهانة, ص189.